

التطورات التاريخية لتكنولوجيا الاتصال (وسائل الاعلام السودانية نموذجاً)

إعداد / ماهر عبد الله البوشي
جامعة السودان المفتوحة / السودان

Email: maher_b85@gmail.com

المستخلص

قطاع الاتصالات شهد في فترة قصيرة تحولا حاسما بفضل التطورات التكنولوجية التي يقوم عليها حيث أصبح يشكل البنية التحتية لما يعرف اليوم بالاقتصاد الجديد أو اقتصاد المعرفة، الذي يعتمد على المعلومة وطرق إيصالها في أقصر يمثل العملية الرئيسية التي تنطوي بداخلها عمليات فرعية أو أوجه نشاط متنوعة قد وقت وبأقل تكاليف. فالاتصال تختلف من حيث أهدافها . وسنذكر في هذا البحث التطورات التاريخية في وسائل الاتصال بأخذ بعين الاعتبار التطور الحاصل في وسائل الاعلام والاتصال السودانية .

الكلمات المفتاحية: وسائل الاتصال ، الاعلام ، التواصل ، الاعلام السوداني

Historical developments in communication technology (Sudanese media as a model)

By: Maher Baloshi

Open University of Sudan / Sudan

Abstract:

In a short time, the telecommunications sector has undergone a decisive transformation thanks to the technological developments that underpin it. Communication is the main process within which various sub-processes or activities involve different objectives. We will mention in this paper historical developments in the means of communication taking into account the development in the Sudanese media and communication.

Keywords:

Media, communication, communication, Sudanese media

المقدمة:

يشهد التاريخ بأن البشرية مرت بعدة ثورات وأخرها هي ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال التي أحدثت القطيعة بين كل ما هو قديم وأصبح جديد اليوم قديم الغد. ونتيجة لهذه التطورات تزايد الطلب على هذه تكنولوجيا، وبالتالي أصبحت هذه الأخيرة هي مورد أكثر أهمية بالمقارنة بالموارد الكلاسيكية، مما أصبح الاهتمام بتكنولوجيا المعلومات والاتصال المستوفية الشروط المشغل المشاغل لأي مؤسسة باعتبارها نقطة القوة والتميز في عصر سمته الأساسية هي المعلوماتية.

وإذا نظرنا أيضا إلى قطاع الاتصالات فنجد أنه شهد في فترة قصيرة تحولا حاسما بفضل التطورات التكنولوجية التي يقوم عليها حيث أصبح يشكل البنية التحتية لما يعرف اليوم بالاقتصاد الجديد أو اقتصاد المعرفة، الذي يعتمد على المعلومة وطرق إيصالها في أقصر وقت وبأقل تكاليف. فالالاتصال يمثل العملية الرئيسية التي تنطوي بداخلها عمليات فرعية أو أوجه نشاط متنوعة قد تختلف من حيث أهدافها (الإعلام بأنواعه، الدعاية، الدعوة، الإعلان...) إلا أن المتغير الرئيسي الذي يربطها هو كونها عمليات اتصالية تستخدم فنون الاتصال ووسائله وتكنولوجياته في تحقيق أهدافها، من خلال توصيل رسائلها الاتصالية المتضمنة معلومات مقصودة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في ارتباط فئات عريضة من المستخدمين بوسائل الإيصال الجديد، ونظرا للجدل الواسع القائم، سنتعرف على التطور التاريخي لوسائل الاتصال، وسنسلط الضوء على المجالات التي يبرز فيها كل نوع من وسائل الاتصال الحديثة، وسبل توظيفه إيجابيا.

أما بخصوص التساؤلات التي يجيب عنها البحث عن وسائل الاتصال: فماهية وسائل الاتصال ومراحل تطوره وأنواعه.

أهمية البحث:

- التعرف على مفهوم وسائل الاتصال.
- التعرف على مراحل تطورها.
- التعرف على أنواعها وأهميتها.
- التعرف على نشأة وتطور وسائل الاتصال و الإعلام السوداني

مصطلحات البحث:

الاتصال:

الاتصال ضد الانقطاع. وهو عملية أحادية الطرف. يقوم من خلالها المتصل بنقل معلومات أو رسائل إلى المتصل به من أجل تحقيق هدف ما، وذلك بواسطة لغة مشتركة بينهما، لا يتحقق الاتصال من دون توفرها.

التواصل:

التواصل ضد الانقاع أيضا، وهو عملية ثنائية، يقوم كل طرف فيها بنقل معلومات أو رسائل للطرف الآخر. والتواصل بذلك عبارة عن علاقة تقام في الأساس من أجل إنشاء ارتباط سواء بين الأشخاص أو الأشياء.

كما يمكننا القول بأن التواصل هو وسيلة يتم استخدامها بغرض نقل وتبادل المعلومات بين جهتي اتصال أو أكثر.

وسائل الاتصال الحديثة:

تعد وسائل الاتصال الحديثة هي الوسائل التي من خلالها يتمكن الإنسان للتواصل مع العالم بأكمله، حيث أصبحت من أهم الضروريات التي لا يمكن العيش بدونها أو الاستغناء عنها، كما أن هذه الوسائل سهلة على الإنسان الحياة، لأنها تقرب بين المسافات وتعريف وسائل الاتصال الحديثة يوضح أهمية وسائل الاتصال الحديثة.

الدراسات السابقة:

١- (شبكة المعلومات ودورها في تطوير وسائل الإعلام السودانية) ١٩٩٧-١٩٩٨م وهي رسالة ماجستير من جامعة ادمرمان الإسلامية للباحث أشرف قرشي وتعتبر هذه الدراسة دراسة وصفية حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي وطرقه المختلفة واعتمد كذلك علي المنهج التاريخي واستخدامه في متابعة مواقع وسائل الإعلام علي شبكة الإنترنت في محاولة للمزاوجة بين الأساليب المختلفة لضمان الوصول إلي نتائج علي تساؤلات البحث.

توصلت الدراسة على عدد من النتائج أهمها:

- أتاحت المعلومات عملية الربط بين مؤسسات المعلومات ومصادر للاتصال والتشارك في الخدمات وإتاحتها للمستخدمين.
- تحتاج شبكات المعلومات الحديثة إلى بنية تحتية متمثلة في قطاع الاتصالات عبر تمديد الوصلات الحديثة (الألياف الضوئية) والأقمار الصناعية وشبكات الهاتف.
- لم تستفد وسائل الإعلام السودانية من الكم المعلوماتي الذي توفره الإنترنت حيث لا تتاح الفرص للمحررين في هذه الوسائل بصورة واسعة للتعامل مع الشبكة كمصدر للمعلومات لموادهم التحريرية من أخبار وتحقيقات وغيرها.
- عدم توفر الكوادر الفنية لمعالجة المشكلات الفنية التي قد تطرأ على الأجهزة.

٢- (الإعلان عبر الوسائط المتعددة بالمواقع الإلكترونية، بالتطبيق على الإعلانات في موقع سودانيز اون لاين

٢٠٠٨م). وهي رسالة ماجستير من جامعة أم ردمان الإسلامية للباحث أنس أحمد عبد المجيد. منهج الدراسة: تُعتبر هذه الدراسة من نوع البحوث الوصفية والتي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص معينة أو موقف معين يُقلب عليه صفة التحديد أو دراسة الحقائق المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من المواقف بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها ،

و عليه فقد استهدفت هذه الدراسة الوصول إلى وصف كامل ودقيق للإعلانات المنشورة في موقع سودانيز اون لاين خلال سنته أشهر وهي الفترة المحددة للبحث و استخدم الباحث فيها كذلك منهج التحليل الذي يُعتبر من أهم المناهج المستخدمة في البحوث الوصفية و استخدم أسلوب تحليل المضمون للإعلانات المنشورة في الموقع خلال فترة الدراسة.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- معلنو الخدمات هم الأكثر استخداماً لموقع سودانيز اون لاين في نشر إعلاناتهم.
- الاستمالات المستخدمة في إعلانات الموقع هي عبارة عن استمالات عقلية وعاطفية لأنها أكثر تأثيراً على الجمهور.
- معظم إعلانات الموقع تستخدم النصوص والرسوم باعتبارها مكونين وعنصرين من أهم مكونات وعناصر الإعلان.
- الجمهور المستهدف بإعلانات الموقع هو جمهور عام وذلك نسبة تشمل جميع فئات الجمهور من نساء وأطفال ورجال.

الإطار النظري

تكنولوجيا الاتصال:

يمكن القول إن تكنولوجيا الاتصال هي مجموع التقنيات أو الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي، و التي يتم من خلالها جمع المعلومات و البيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرئية أو الرقمية من خلال الحاسبات الالكترونية ثم تخزين هذه البيانات و المعلومات، ثم استرجاعها في الوقت المناسب، ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة أو مرئية أو مطبوعة أو رقمية، و نقلها من مكان إلى مكان آخر، و تبادلها، و قد تكون هذه التقنيات يدوية أو آلية أو الكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال و المجالات التي يشملها هذا التطور.

التطورات التاريخية لتكنولوجيا الاتصال:

كان الاتصال في المرحلة البدائية من التاريخ عبارة عن "نقل الأخبار من شخص إلى آخر" والكلام هو الوسيلة الملائمة لذلك، ثم استعمل الفرد علامات وقع الإتفاق عليها مسبقا كإشعال النار، الصوت، الدق للإشعار بالخطر أو الفرح، لكن هذه الوسائل مرتبطة بحاسة البصر أو السمع ولم تغير كثيرا من نوعية الاتصال الذي يبقي شخصيا إلى أن جاءت مرحلة الاكتشافات التي أصبح الاتصال فيها جماعيا، حيث ظهرت فيها الكتابة ثم الورق ثم الطباعة.

وبعدها جاءت مرحلة العصر الحديث الذي تطورت فيه تقنية الطباعة واستعملت وسائل أخرى أكثر سرعة لنقل المعلومات كالراديو، التلفاز والهاتف ثم ظهر الحاسب الآلي لتسجيل المعلومات وحفظها ثم نقلها عبر الشبكات. (يختي، ٢٠٠٥)

ويمكن تقسيم تطور الحضارة الإنسانية من خلال منظور اتصالي وذلك من خلال اكتشاف الأدوات والوسائل التي توسع قدرات الإنسان الحسية على توصيل أفكاره للآخرين. وهناك أكثر من رؤية في تقسيم المراحل التي مرت بها تكنولوجيا الاتصال عبر العصور المختلفة. فمرشالماكلوهان يرى أن البشرية، حتى منتصف السبعينات، قد مرت بأربع مراحل: المرحلة الشفوية، مرحلة الكتابة، مرحلة الطباعة، المرحلة الإلكترونية.

المرحلة الأولى: المرحلة الشفاهية

هي مرحلة ما قبل التعلم وكانت وسيلة الاتصال الرئيسية فيها الكلمة المنطوقة، والحاسة الأساسية هي حاسة السمع. وكانت الكلمات لا تشير إلى أشياء بل هي أشياء. وكانت ذاكرة الإنسان قوية جدا، والصور الذهنية التي تصاحب أفكاره سمعية، فهو يستخدم كل حواسه ولكن في حدود الصوت.

المرحلة الثانية: مرحلة الكتابة

كانت الكتابة هي الوسيلة الأساسية للتعبير وأصبحت حاسة البصر هي الحاسة الرئيسية وأضفت الكتابة صفة الدوام على الكلمة المنطوقة، وحافظت على أهم رسائل الجماعة مما كفل لها الوجود المستمر، وظهرت الكتب المنسوخة ومهنة الوراقة، ودور حفظ الكتب، وازدهر الخبر المخطوط كوسيلة إعلامية وشكلت عمليات بيعه تجارة مزدهرة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الطباعة

وفيها عرف الإنسان الطباعة أي تجسيد المخطوطات في شكل مادي يتم استنساخه يدويا وبكميات وبشكل مقروء أجود نسبيا على المخطوط، ويعود السبق في معرفة الطباعة إلى الفينيقيين الذين كان لهم أيضا فضل اختراع الورق، وقد بدأت الطباعة على قوالب خشبية ثم الفخار، حتى اخترع يوحنا جوتنبورغ الحروف الطباعية المتحركة المسبوكة من المعدن عام ١٤٤٥م وبعدها انتشرت الطباعة في أوروبا ومنها إلى العالم كله.

المرحلة الرابعة: المرحلة الإلكترونية

وهي مرحلة بدأت من منتصف القرن التاسع عشر وتستمر إلى وقتنا الحاضر، وقد بدأت بتجارب واكتشافات واختراعات في الاتصالات السلكية واللاسلكية، واستمرت بالاستقرار والانتشار للأجهزة الاتصالية الجماهيرية التي تشكل لب الثورة الاتصالية الآن ويطلق عليها مرحلة الاتصالات السلكية واللاسلكية أو الانفجار الاتصالية أو مرحلة الدوائر الإلكترونية.

(شاذلي، ٢٠٠٨)

ويمكن القول إن هذه المرحلة قد أحدثت ثورة في نظم الاتصال وحولت العالم إلى قرية عالمية إلكترونية يعرف الفرد فيها بالصوت والصورة والكلمة كل ما يحدث فور وقوعه.

مفهوم الإتصال:

مصطلح الإتصال في اللغة العربية كما تشير المعاجم يعني الوصول إلى الشيء أو بلوغه والإنتهاء إليه (ربحي، ٢٠٠٤). إن كلمة إتصالات communications مشتقة من الأصل اللاتيني communis بمعنى commou أي عام (غريب، ١٩٩٦) وفعلها communicare أي يذيع أو يشيع (دليو، ٢٠٠٦).

يعرفه الطنوبي بأنه "ظاهرة اجتماعية تتم غالباً بين طرفين لتحقيق هدف أو أكثر منهما بصورة شخصية أو غير شخصية وفي الإتجاهات متضادة بما يحقق تفاهم متبادل بينهما ويتم ذلك من خلال عملية إتصالية" (فرج، ٢٠٠٨).

الإتصال هو: "عملية مستمرة تتضمن قيام أحد الأطراف بتحويل أفكار ومعلومات معينة إلى رسالة شفوية أو مكتوبة، تنقل من خلال وسيله إتصال إلى الطرف الآخر" (ماهر، ٢٠٠٤).

وعرف امبري واولت واجي الإتصال بأنه: "فن نقل المعلومات والأفكار والمواقف من شخص إلى آخر". (الموسي، ٢٠٠٩)

ويمكن تعريف الإتصال: "بأنه العملية التي يتم من خلالها إرسال رسالة معينة – منبه-ومن مرسل إلى المستقبل مستهدف، باستخدام أكثر من أسلوب ومن خلال وسائل اتصالية محددة" (عبيدات، ٢٠٠٤).

نشأة وتطور وسائل الاتصال و الإعلام السوداني:

تحتل وسائل الإعلام مكانة متميزة انطلاقاً من طبيعتها ووظائفها وتأثيرها على الرأي العام، حيث تعتمد دول عالم اليوم على ثلاث أركان رئيسية في بنائها ألا وهي (السياسة والاقتصاد والإعلام)، وتلعب وسائل الإعلام، سواء كانت مسموعة أو مقروءة أو مرئية، عبر ما تقدمه من معلومات دوراً هاماً ورئيساً في بناء القناعات والاتجاهات والمعتقدات عند الفرد والمجتمع، ويرى القائمون على مؤسسات الإنتاج الإعلامي أن وسيلة الإعلام اليوم هي وسيلة فعالة لإيجاد أرضية خصبة للتأثير والتعبير عن الرأي، فنجد اليوم دولاً ومؤسسات تتنافس بشراسة لريادة هذا القطاع والذي أصبح له القدرة على التحكم في عقول البشر وتوجهاتهم،

وفي الغالب تسعى الحكومات لتقديم وظائف الإعلام الأساسية وهي: الإعلام أو الأخبار، التعليم، التنقيف، الترفيه، ويمكن أن تضاف إليها في بعض الخدمات وظيفه الإعلان، والخدمة الحكومية في الكثير من الأحيان لا تهدف لتحقيق الربح، إنما يكون هدفها الأساسي هو تحقيق هذه الوظائف التي تعمل على تنمية المجتمع وإعلام الجماهير بكل الجهود والخدمات العامة التي تسعى الدولة لتحقيقها خدمة لمواطنيها، وقد تتشابه الطرق والأساليب التي تحصل من خلالها وسائل الإعلام على الحدث، لكن تغطية هذا الحدث، والتعامل معه هي التي تتفاوت من إذاعة إلى أخرى من صحيفة إلى أخرى، وهذا هو المحك في التميز والاختلاف بين خدمة وأخرى.

وعلى صعيد الإعلام السوداني، فقد تأثر في نشأته بعلاقته بالسلطة وهو ما انعكس على علاقته بالجمهور وعلى أدائه، ولاتزال التحديات التي تواجه الإعلام السوداني تفرض البحث عن حلول أو بدائل، ويمكن دراسة واقع الإعلام السوداني على النحو التالي:

أولاً: نشأة وتطور الإعلام السوداني:

تعود البداية الحقيقية لتاريخ الإعلام السوداني إلى عام ١٩٠٣ عندما تأسست أول صحيفة سودانية، وهي صحيفة "السودان الحديث"، ونشرت باللغة الإنجليزية ثم باللغة العربية، واستخدمت الأحزاب السياسية منذ الاستقلال في عام ١٩٥٦ وسائل الإعلام كقنوات لنشر المعلومات والحصول على الدعم السياسي خلال فترات الحكم المدني أو العسكري، وعانت وسائل الإعلام السودانية من سيطرة الحكومة، وخضع التلفزيون لسيطرتها الكاملة، وأصبح التلفزيون هو الناطق باسمها

وقد ارتبطت نشأة الإعلام السوداني في كل مراحلها بالسلطة السياسية، فيما أن يكون جزءاً منها أو خاضعاً لرقابتها، فالتطور التاريخي لأجهزة الخطاب الإعلامي ارتبطت دائماً بجهاز الدولة، والمستفيد الأكبر من ذلك هم النخبة السياسية بحكم ارتباط الإعلام وتطوره بها، وقد امتازت هذه العلاقة أحياناً بالشد والجذب مما أثر سلباً على أداء الإعلام لأدواره الريادية، وبات دور الإعلام السوداني قاصراً على الاهتمام بقضايا الوطن والمواطنين، فعندما يتناول الشأن العام يكون تناوله سطحياً، لا يتعمق ولا يعبر إلا عن رؤية الناشر، حزباً كان أو فرداً، ولم يعد لدى الكوادر الإعلامية الدراية الكافية والقدرة على تناول الشأن العام

ويعتبر عام ١٩٠٣، هو البداية الحقيقية لنشأة الصحافة في السودان رغم وجود بعض المطبوعات التي لا يمكن أن نطلق عليها مصطلح صحيفة، بالمعنى المتعارف عليه، حيث صدرت في هذا العام صحيفة السودان الحديث عن دار المقطم، وكانت صحيفة شبه رسمية وثيقة الصلة بالدوائر الحكومية، وكانت صلتها بالحكومة الاستعمارية قوية، وكانت تؤيد سياسة الحكومة تأييداً مطلقاً، وخصصت لها أعمدة للمدح، وخاصة مدح اللورد كرومر والإشادة به، وخلال الفترة من بداية الخمسينيات من القرن العشرين وحتى إعلان الاستقلال، صدر ما يزيد عن السبعين صحيفة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الصحافة أصبحت منبراً سياسياً لكفاح الحركة الوطنية التي مهدت لاستقلال السودان، وبعد الاستقلال صدرت العديد من الصحف الجديدة، وأهمها: أخبار الخرطوم، صوت الشعب، الرقيب، النداء، الزمان.

وعقب إطاحة الجنرال عبود بالحكومة الحزبية في ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ قامت الحكومة العسكرية بإيقاف الصحف إيقافاً تاماً، حتى تم إصدار صحيفة "الثورة" لتكون لسان الحكومة، وبعد تنحي الجنرال عبود عن السلطة، صدرت العديد من الصحف الجديدة، مثل: أخبار الأسبوع، آخر لحظة، الأضواء.

وخلال فترة الحكومة الانتقالية التي أعقبت الحكم العسكري لجعفر نميري (١٩٦٩ - ١٩٨٥) قام الجنرال جعفر محمد نميري بتأميم الصحافة ١٩٧٠، وبعد استيلاء حركة الإنقاذ العسكرية على السلطة في ٣٠ يونيو ١٩٨٩، أوقفت الصحف الحزبية، ومنذ أول يوم من توليه السلطة أصدر عمر البشير قوانين تحظر جميع الصحف، وشهدت هذه الفترة هجرة جماعية للصحفيين السودانيين، وفر معظم الصحفيين من البلاد إلى دول الخليج وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية،

وتدرجياً، سمحت الحكومة بالصحف، وبدأت السلطات السماح بالنشر للصحف المرخص لها، وعلى الرغم من ذلك، ظلت الرقابة المباشرة وغير المباشرة للحكومة على الصحف السودانية، وخلال هذه المرحلة، اقتصررت أنشطة وسائل الإعلام على منطقة الشمال قبل استقلال جنوب السودان، وتركزت الإذاعات والصحف والمجلات وقنوات التلفزيون جميعها في الشمال. وصدرت العديد من الصحف الجديدة عام ١٩٩٣، وكان من أهم هذه الصحف: السودان الحديث، الإنفاذ الوطني، النصر،

ثانياً : التطور في بيئة الإنترنت وأثرها على المجال الإعلامي:

وفي ظل هذا السياق السياسي والإعلامي، فقدت وسائل الإعلام السودانية الكثير من مصداقيتها لدى الجمهور السوداني، وخاصة لدى الشباب الذي أقبل على استخدام الإنترنت ومطالعة الصحافة الرقمية، التي أصبحت تلعب دوراً رئيسياً في تشكيل الرأي العام السوداني في ظل ضعف وسائل الإعلام التقليدية التي تنشر ما تشاء وتحجب ما تشاء، وتعبّر عن وجهة نظر السلطة أكثر من المواطن.

وبرغم ضعف البنية الأساسية للإنترنت، زاد استخدام الشباب السوداني لهذه الوسائل الحديثة، في ظل قلق متزايد لدى الحكومة السودانية من تزايد تأثيرها على الرأي العام، وفقاً لما ذكره المركز الوطني للمعلومات، فإن اشتراكات الإنترنت الخاصة قد ازدادت في عام ٢٠٠٦ من ٥٠ ألف في عام ٢٠٠١ إلى ٥٠٠ ألف في عام ٢٠٠٥، وزاد عدد مقاهي الإنترنت أكثر من الضعف في الفترة نفسها، لكن نسبة استخدام الإنترنت ظلت الأعلى في الخرطوم

وقد وصل عدد مستخدمي الإنترنت حتى نوفمبر ٢٠١٥ حوالي ١١ مليون مستخدم، بينما كان عددهم حتى نهاية عام ٢٠١٣ حوالي ٨ مليون مستخدم ويشكلون حوالي ٢٢٪ من نسبة السكان. حوالي ٦ مليون مستخدم في عام ٢٠١٢، بينما كانوا في عام ٢٠٠٠ يقدرون بـ ٣٠ ألف مستخدم فقط. وتشير التقارير إلى تزايد إقبال السودانيين على استخدام تطبيق انستغرام، خصوصاً بين فئة الأعمار (١٨-٢٥ عاماً). وفي ٢٠١٥ زاد التفاعل على تطبيق واتساب، حيث يفضل السودانيون استخدام واتساب على فيسبوك، ويأتي بعده تطبيق الانستغرام ثم تويتر ثم يوتيوب. وحاز تطبيق واتساب لدى المستخدمين السودانيين في الفترة ٢٠١٤-٢٠١٥ على أعلى نسبة تفاعل وجاء بعده موقع فيسبوك ثم الانستغرام ثم موقع تويتر وأخيراً موقع يوتيوب.

ويعتبر موقع فيسبوك من أهم مواقع التواصل الاجتماعي تفاعلاً وذلك من إجمالي المشاركين في الاستبيان الذي أجرته شبكة مدونون سودانيون بلا حدود، حيث وصل عدد السودانيين على الموقع ٤ مليون مستخدم، وجاء موقع تويتر في المركز الثالث بين مواقع التواصل الاجتماعي التي حازت على اهتمام السودانيين بنسبة ٢٥٪. ومن بين كل ٢٠٠ شخص كان هنالك ٥٠ شخصاً مشتركين على موقع تويتر. وكان اليوتيوب هو الموقع الثاني الأكثر تفاعلاً بين السودانيين بنسبة ٤٧٪، حيث وصلت أعلى نسبة مشاهدات للقنوات ٢ مليون مشاهدة وقراءة ٦٠ ألف مشترك، وتتنوع القنوات بين القوالب الكوميديّة الساخرة والدرامية والتقنية والمتنوعة، وشهد تطبيق الانستغرام تفاعلاً كبيراً من قبل السودانيين في الأعوام ٢٠١٤-٢٠١٥ خصوصاً من قبل الفئة العمرية (١٥-٢٥ عاماً) والمعروف عالمياً أن الانستغرام يحظى بحوالي ٢٠٠ مليون مستخدم، أما في السودان فقد تخطت بعض الحسابات حاجز الـ ٩٠ ألف مستخدم بنسبة تفاعل يومية عالية.

وفي هذا السياق، يمكن أن نستنتج أنه في ظل السيطرة الحكومية على وسائل الإعلام التقليدي، وزيادة إقبال الجمهور السوداني على استخدام الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها وسيلة مناسبة للحصول على المعلومات، فإن وسائل الإعلام الرقمية قد باتت الأكثر تأثيراً في تشكيل الرأي العام السوداني مقارنة بالوسائل التقليدية التي تخضع للرقابة الحازمة من جانب حكومة السودان، وهذا يعني أن الإعلام السوداني يواجه تحديات جديدة قد يعجز عن مواجهتها والاستمرار في منافسة هذه الوسائل الجديدة.

أنواع تكنولوجيا الاتصال:

لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة تطورا مذهلا في وسائل وتكنولوجيا الاتصالات وأصبح من الصعب متابعة المخترعات الجديدة في هذا المجال، لقد تطور الهاتف إلى التلكس والفيديو الذي تطور إلى الفيديو تكس ودخلنا عصر الأقمار الصناعية وعصر الانترنت والبريد الإلكتروني ولا يزال التطور مستمرا في مجال تكنولوجيا الاتصالات بشكل جعل العالم قرية صغيرة.

التلكس: (المبرقة) Telex

التلكس نظام لنقل الرسائل باستخدام جهاز يسمى المبرقة وقد كانت المبرقة أول جهاز تم استخدامه في إرسال الرسائل بالكهرباء ومعظم رسائل البرق كان يتم إرسالها في وقت من الأوقات بتخصيص شفرة معينة لكل حرف عن طريق مفتاح المبرقة ثم تقوم المبرقة بتحويل النقط (...) والشرطات (- -) الخاصة بالشفرة إلى نبضات كهربائية وإرسالها عبر أسلاك البرق وتعرف الشفرة الخاصة بالمبرقة (شفرة مورس). (عليان وعبد الدبس، ١٩٩٩)

التلتيكس (تبادل النصوص عن بعد) Télétex :

يعد نظام تبادل النصوص عن بعد أو ما يسمى التلتيكس حالة متقدمة على نظام المبرقة أو التلكس وتطوير لها حيث أن التلتيكس يجمع بين عمل التلكس الاعتيادي وعمل نظام معالجة النصوص الذي يعمل بواسطة الآلة الكاتبة الإلكترونية والشاشة المرئية المثبة فيها مع وجود إمكانية لتخزين المعلومات المطبوعة وبذلك يمكن إعداد نص كامل من المعلومات بواسطة الآلة الكاتبة ثم قراءته على الشاشة وتعديله قبل إرساله إلى المستقبل أو الجهات المعنية في أي وقت. وهذا يعني أن تبادل الرسائل والمعلومات يكون الكترونيا من وحدة الذاكرة (Mémoire) إلى وحدة ذاكرة ثانية أو أكثر وعبر شبكة الاتصالات .

الهاتف وبنوك الاتصال المتلفزة:

الهاتف وخطوطه: (Téléphone)

يعد الهاتف من أهم وسائل الاتصال الصوتي ومن أقدمها وأكثرها انتشاراً بين الناس درجة انه من النادر أن تجد بيتنا أو مؤسسة لاتملك خطاً هاتفياً وخاصة في المجتمعات الغنية والمتقدمة والهاتف ليس أداة للتواصل بين الأفراد والجماعات ولكنها أداة تلعب دورها في الإنتاجية والتسويق وإيصال الخدمات للكثير من المؤسسات وينظر إليه كقناة اتصال غير مباشر بين المراسل والمستقبل عند مزاوله عملية الاتصال ، وقد تطور الهاتف في حجمه وشكله ومزاياه وإمكاناته عدة مرات Photophone أو الهاتف الفيديو Vidéophone الذي يستطيع نقل الصورة مع الصوت بسرعة هائلة والجهاز مزود بذاكرة تؤهله لخصن الصور واسترجاعها عند الحاجة ومشاهدتها على الشاشة أو طباعتها على الورق وينتشر حالياً الهاتف النقال بشكل واسع بين الناس.

بنوك الاتصال المتلفزة:

تعد بنوك الاتصال المتلفزة أو ما يطلق عليها مصطلح الفيديو تكس أو (الفيديوتكست) من تقنيات الاتصال الحديثة المستخدمة في نقل الرسائل والمعلومات بين الأفراد والمؤسسات وهي حالة متطورة لاستخدام واستثمار جهاز التلفزيون العادي عن طريق إضافة محطات وقنوات جديدة إلى جانب قنواته الاعتيادية. ويعرف الفيديوتكست على انه وسيلة لعرض الكلمات والأرقام والصور والرموز على شاشة التلفزيون عن طريق ضغط مفتاح معين ملحق بجهاز التلفزيون (عليان وعبد الدبس، ١٩٩٩).

Vidéo data الفاكسيميلى (الناسخ الهاتفى) milé Fax والأقمار الصناعية :

الفاكس (الناسخ الهاتفى):

الفاكس عبارة عن جهاز يقوم ببيت الرسائل والنصوص والصور والوثائق المكتوبة عبر خطوط الهاتف العادي ولهذا فهو يشبه آلة التصوير الصغيرة غير أنها مزودة بهاتف أو متصلة به لإرسال الوثيقة أو الرسالة بالفاكس ما على المرسل إلا أن يضعها في الجهاز ثم يدير رقم هاتف جهاز فاكس المرسل إليه وبمجرد أن يفتح الخط أو يتم الاتصال تتحرك الفاحصة الإلكترونية في جهاز الإرسال وتتحول الصفحة المرسله إلى مجموعة من الإشارات الكهربائية الرقمية التي تنتقل عبر خط الهاتف إلى جهاز فاكس المستقبل الذي يعيد الإشارات الكهربائية الرقمية مرة أخرى إلى صورة من الوثيقة الأصلية ثم يطبع نسخة طبق الأصل منها.

الأقمار الصناعية:

بشكل عام تصنف الاتصالات إلى نوعين رئيسيين هما :

- الاتصالات الأرضية سواء أكانت سلكية أو لاسلكية.
- الاتصالات الفضائية التي تتم عن طريق الأقمار الصناعية

يعرف القمر الصناعي بأنه: مركبة فضائية تدور حول الكرة الأرضية لها أجهزة لنقل شارات الراديو والبرق والهاتف والتلفزيون وترسل محطات على سطح الأرض (المحطات الأرضية) الإشارات إلى القمر الصناعي الذي يبيث الإشارات بعد ذلك إلى محطات أرضية أخرى. (منصور، ٢٠٠٠)

وتستخدم الأقمار الصناعية العديد من الوظائف والأنشطة والخدمات مثل نقل الصوت والصورة والبيانات والوثائق والمؤتمرات البعدية (Teleconferencing) والأرصاد الجوية والاستشعار عن بعد والبث التلفزيوني والخدمات الهاتفية وغيرها (منصور، ٢٠٠٠).

الانترنت:

الانترنت عبارة عن شبكة ضخمة من شبكات الحاسوب الممتدة عبر الكرة الأرضية بكافة دولها، إذ يستخدم الشبكة هذه الأيام أكثر من ٤٠٠ مليون مستخدم من جميع دول العالم، وهي اتفاقية عملاقة بين مليون الحواسيب للارتباط مع بعضها البعض ولهذا يطلق عليها (شبكة الشبكات) وهي شبكة عالمية مفتوحة تجعل المشترك قادرا على الوصول إلى آلاف المصادر والخدمات المختلفة في مجال المعلومات.

البريد الإلكتروني:

يعد البريد الإلكتروني من أقدم التطبيقات في شبكة الانترنت وأوسعها انتشارا، ويشبه نظام البريد الإلكتروني البريد التقليدي القائم على استخدام صناديق بريد لكل مشترك ففي عالم البريد الإلكتروني هناك صندوق بريد إلكتروني خاص لكل مشترك والذي يعرف بواسطة عنوانه الإلكتروني الفريد. في واقع الأمر فإن هذا الصندوق البريد الإلكتروني ما هو إلا المساحة مخصصة ضمن القرص الصلب في أحد الحواسيب المزودة على شبكة الانترنت لصاحب هذا الصندوق تحمل عنوانه وتحفظ فيها الرسائل الإلكترونية الوارد لهذا المشترك. (حسين وآخرون، ١٩٩٩)

الخاتمة

تلعب تكنولوجيا الاتصال الحديثة دورا متكاملاً من الوظائف الإدارية والتعليمية كالتخطيط والتنظيم والتأهيل، التكوين وغيرها...، فهو ينطوي على تدفق المعلومات الذي هو عنصر حيوي في العملية الاتصالية ومن العوامل الأساسية لتحقيق التكامل بين أجزاء المنظمة أن تكون هناك شبكة للاتصال مما يؤدي إلى التحفيز نحو العمل داخلها زيادة التنسيق بين هذه الأجزاء وفعالية المدخلات والمخرجات المادية والنوعية.

إن التطور السريع في وسائل وتكنولوجيات الاتصالات بأشكالها المختلفة جعلت عملية نقل وتبادل المعلومات والبيانات والخبرات من أي مكان في العالم إلى مكان آخر عملية سهلة وتتم بسرعة وفعالية، وأصبحت التكنولوجيا الجديدة وسيلة هامة لتخفيض التكاليف وزيادة السرعة في معالجة وتحسين الجودة والكفاءة في أنشطة المؤسسات ويعتبر الوسائل الإلكترونية الحديثة التي تشتمل على المحطات الطرفية للحواسيب والناسخ والبريد الإلكتروني وبنوك الاتصال المتلفزة والقنوات الإلكترونية الحديثة كالاتنترنت من أهم وسائل الاتصال المستخدمة وتفوقت في أهميتها على الوسائل المكتوبة من كتب وصحف ومجلات ونشرات ووثائق إدارية ووسائل شفوية مباشرة كالمحاضرات والوسائل المسموعة والمرئية.

المراجع:

- إبراهيم يختي، مقياس تكنولوجيات ونظم المعلومات في المؤسسات الصغيرة و المتوسطة، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، أكتوبر ٢٠٠٥ ص ٣-٤.
- شوقي شاذلي، أثر استخدام التكنولوجيا المعلومات والاتصال على أداء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مذكرة ماجستير، (غير منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، تخصص تسيير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ٢٠٠٨، ص ٣.
- مصطفى عليان ربحي، عدنان محمود الطباسي، الاتصال والعلاقات العامة، الطبعة الأولى، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٤، ص ١٢٧.
- غريب عبد السميع غريب، الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٦ ص ١٢.
- فيصل دليو، تاريخ ووسائل الاتصال، بدون دار النشر، قسنطينة، ٢٠٠٦ ص ١٧.
- شعبان فرج، الاتصالات الادارية، الطبعة الأولى، دار الإسامة للنشر، ٢٠٠٨، ص ٦.
- احمد ماهر، كيف ترفع مهاراتك الإدارية في الاتصال، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣/٢٠٠٤ ص ٢٧.
- عصام سليمان الموسى، المدخل إلى الاتصال الجماهيري، الطبعة السادسة، إثناء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩ ص ٢٣.
- ربحي مصطفى عليان ومحمد عبد الدبس، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار الصفاء، الأردن، ١٩٩٩، ص ١٠٦.
- الشافعي منصور، مملكة العلم والتكنولوجيا، ليتراك للنشر، مصر، ٢٠٠٠، ص ٨٢.
- على حسين وآخرون، الإدارة الحديثة لمنظمات الأعمال، ط ١، دار الحامد للنشر، مصر، ١٩٩٩، ص ٤٠٧.